

محاضرات مادة تحليل الخطاب الإعلامي / المرحلة الثالثة
اعداد: أ.م.د. عقيل الخفاجي

المحاضرة رقم (٥) : الخطاب والاتصال

سيتم مناقشة دراسة الخطاب من خلال مدخل اتصالي في إطار علاقة الخطاب
بنظرية الاتصال وعناصرها :-

يتلاقى تحليل الخطاب ويتماس مع اتجاهات أخرى منهجية تهتم بإنتاج المعنى، مثل
نظرية الاتصال التي ترى المعنى محصلة فعل اتصال أركانه: "مرسل"، "رسالة"،
"كود الرسالة"، "قناة اتصال" تمر عبرها "وسياق محيط"، ولذلك عرف أحد
الباحثين تحليل الخطاب بأنه: عم يدرس النصوص المختلفة في زمان معين ومكان
معين وعلى لسان متكلم أو كاتب معين يخاطب مستمعاً معيناً بطريقة معينة وفي
ظروف اجتماعية معينة، أي أن هذا العلم يدرس كل ما يتعلق بالاتصال اللساني.

وتستند نظرية الخطاب إلى نظرية الاتصال، ويتحدد هذا الاستناد في كون الخطاب
- كيفما كان شكله ومحتواه - أنما هو خطاباً تواصلياً، أي أننا لا نستطيع أن ننجز
الجملة اللغوية إلا إذا جمعنا سياقاً معيناً بمن تتجز له هذه الجملة، ولذلك فإن
الخطاب تواصل بين شخصين على الأقل ولا يمكن لأي واحد منهما أن ينجز عبارته
إلا إذا استحضر في ذهنه من يخاطبه.

ويكمن الجانب الاتصالي من الخطاب في الطاقة التفاعلية التي يمتلكها كل طرف
بقصد أن ينجز الخطاب فاعليته وبالتالي ينقسم الخطاب ضمن نظرية التواصل
التفاعلي إلى (المستوى التقني - مستوى الدلالة - مستوى الفاعلية)، وإذ لا يتصور

قيام عملية تواصل بدون الأطراف المساهمة فيها، بل لن يتسنى فهم وتأويل التعابير والأقوال إلا بوصفها في سياقها التواصلي زماناً ومكاناً ومشاركين ومقاماً إذ إن منتج الخطاب هو من يملك المواضع والافتراضات المسبقة ومستقبل الخطاب هو الذي يؤول ويقوم بالاستدلال.

ويرى بعض الباحثين ، أنه ينبغي النظر إلى الخطاب باعتباره عملية اتصالية وبالتالي يجب أخذ جميع أطراف التواصل (المرسل، المرسل إليه، الرسالة ، السياق) بعين الاعتبار، فالمرسل هو منتج الخطاب، والمرسل إليه هو المتلقي، والرسالة هي مضمون الخطاب، والسياق هو الوسط الناقل لمضمون الخطاب.

وإذا توجهنا إلى الخطاب العربي المعاصر نجد أن هناك عدد من القراءات للخطاب يمكننا تحديدها بما يأتي :-

أولاً/ القراءة الاستنساخية: وهي تحاول أن تبني نفس البعد الواحد الذي يتحدث عنه صاحبها، وإن كانت لا يمكن أن تخلو من التأويل، ويقول آخر هي تأويل ولكن بدون وعي.

ثانياً/ القراءة التأويلية: وهي تأويل تام للنص ، ولها بعدان، البعد الذي يتحدث منه كاتب النص، والبعد الذي يتحدث منه القارئ أو المتلقي، وتكون هذه القراءة ناجحة عندما تستطيع توظيف البعدين معا في انتاج بناء واحد متماسك وفي الوقت نفسه تعمل هذه القراءة على إخفاء التناقضات التي تقدم نفسها على سطح الخطاب مجتهدة في تدويرها عم طريق التأويل.

ويضع التأويل لثلاث مراتب هي:-

١ -مرتبة المقاصد:حيث يقوم التأويل على مقاصد النص وليست المقاصد غاية الخطاب، فالتأويل استصحاب للمعاني المنبثقة عن توزيع اللغة في النص وهو توزيع يفترض جدلية هدم جاهز في اللغة بما أنها كائن موضوعي،وبناء ينتجه صاحب النص.

- ٢ -مرتبة القيمة: يعتمد التأويل في شرح النص على استخراج قيمة النص الذاتية، فالنص ينتج المعاني ولايكررها وليس الانتاج إبداعا من عدم، بل هو إضافة إلى موجود، أو انتباه إلى مسكوب عنه، أو تصريح بنص غائب.
- ٣ -مرتبة الحقيقة: تكتسب قيمة النص الذاتية باكتساب الوعي التاريخي يعني أن للمفهوم نفوذا تاريخياً في فترة معينة تراعي وتستحضر حتى ينجز الشرح على أساس الوعي بتطور المفاهيم عبر الزمن.

وكما تتأثر القراءة التأويلية بعدة عوامل هي :-

- ١ -تنظيم الخطاب: الخطاب ينتظم في شكل متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية ونهاية، فأن هذا التنظيم سيتحكم في تأويل الخطاب بناء على مايبداً به الكاتب وهكذا فأن عنواناً ما سيوثر بالقطع في تأويل النص الذي يليه، كما أن الجملة الأولى من الفقرة الأولى لن تقيم فقط تأويل الفقرة وإنما بقية النص أيضاً.
- ٢ -إقناع الخطاب:الإقناع في الخطاب هو خضوع المتلقي لمقاصد مضمون الخطاب وتصديقه لها، أو قبوله مضمون الخطاب وتسليمه له،والإقناع يعتمد على دراسة طبيعة المتلقي ووسائل الاتصال به، فالمرسل يؤثر خطابه للمتلقي.
- ٣ -معرفة الظروف المحيطة بالخطاب: المعرفة العامة للظروف المحيطة بالخطاب تساعد في تأويل الخطاب، بالتالي تحمل الظروف المحيطة للخطاب نفس مفهوم السياق الذي طرحته المدرسة التداولية لتحليل الخطاب حيث لايمكن تصور خطاب ما بمعزل عن السياق - الظروف المحيطة - الذي نشأ فيه هذا الخطاب.

وينقسم التداوليون الخطاب إلى نوعين :-

خطاب مباشر وآخر غير مباشر ، ويعتبرون أن إدخال كلمات القائل في صيغة الخطاب بشكل مباشر يعد أقصى درجة من الموضوعية بقدر ما يلتزم عموماً بالنقل الحرفي دون تحريف، لكن مع ملاحظة أن هذه الموضوعية في حقيقة الأمر لا تتوقف على درجة مطابقة الخطاب المذكور للأصل فحسب وإنما تتوقف أيضاً على ماذا كان يوجد تدخل أو تحريف في المعنى من عدمه من قبل الذي يذكره بكلماته.

ثالثاً/القراءة التشخيصية: وهي القراءة التي تهدف إلى تشخيص عيوب الخطاب، فهي تحاول أن تكشف وتشخص التناقضات التي يحملها الخطاب سواء في ظاهره أو تركيبته العامة.

موامل (ظروف) إنتاج الخطاب :-

يقصد بعوامل أو ظروف إنتاج الخطاب، ما يصطلح عليه في الأدبيات التداولية بعناصر الموقف الاتصالي، لقد درج التداوليون على القول أن عناصر الموقف الاتصالي تتكون من : المتكلم - المستمع - الزمان - المكان - الرسالة - الخطاب ،وهو ما يمكن التمثيل له على النحو التالي :-

شكل رقم (١) يوضح (عناصر الموقف الاتصالي)

